

تأليف: اربيل دورفمان
ترجمة و إخراج: الدكتور فاضل الجاف
مساعدة المخرج: شاده عمر

تمثيل:

تلار هيراني في دور باولينا سالاس
مريوان كمال في دور كيراردو إسكوبار
عادل عبدالله في دور روبيرتو ميراندا

الإضاءة: فرمان جاف

تنفيذ الصوت: شاده عمر

في كلمة مقتضبة تقول فرقة أرارات عن المسرحية ما يلي:

(تعتبر مسرحية الموت و العذراء واحدة من المسرحيات السياسية النفسية، و هذا هو نمط جديد تقوم فرقة أرارات بتجربتها بعد مسرحيات مروّك و المسرحية قدمت من على خشبة مسارح عديدة في أوروبا و نالت الإعجاب. كيف يتعامل المرء مع الواقع الجديد لما بعد سقوط حكومة دكتاتورية؟ هذا هو السؤال الرئيسي لهذه المسرحية. إن مسرحية الموت و العذراء للكاتب الشيلي اربيل دورفمان، إنعكاس للمجتمع الشيلي بعد سقوط الدكتاتورية، لكن الكاتب نجح في إضفاء صورة فنية شاملة على عمله لكي يلائم كل زمان و مكان حيث توجد الدكتاتورية.)

كيراردو إسكوبار و زوجته باولينا سالاس هما من ضحايا النظام الدكتاتوري الساقط، فزوجته قد سجنّت و عذبت و أعتصبت من قبل رجال النظام، و قد عين كيراردو توأ (و هو محامي) عضواً في هيئة عليا لمحاكمة رجال النظام السابق و تصفية آثار الدكتاتورية و هو مرشح لكي يتسّم منصب وزير العدل في الحكومة الجديدة. تبدأ المسرحية برجوع كيراردو إلى البيت مساءً في وقت متأخر بسبب عطل أصاب سيارته، حيث ساعده في إصلاحها (دون معرفة سابقة) طبيب اسمه روبيرتو ميراندا. باولينا كانت تنتظر زوجها و هي تحمل مسدساً في حالة تأهب داخل البيت و ظلام دامس يشوبه جو من الصمت القاتل و الهدوء المرعب يهيمنان على المشهد. يتناول الزوجان بعدها أطراف الحديث عن أمور يومية مروراً بقرار تعيين المحامي، حيث يدق الباب بعدها و يدخل الطبيب ميراندا و كان قد سمع في المذياع خبر تعيين كيراردو في المنصب المهم و قد جاء ليهنئه و يذهب إلى سبيله، لكن الأمور تمشي بشكل آخر و يطلب المحامي من الطبيب أن ينام الليلة عندهم.

باولينا زوجة المحامي تكتشف بعد أن تستمع إلى ميراندا بأن هذا الشخص هو بعينه من كان قد إعتصبها في السجن عند التحقيق قبل 15 عاماً فتربطه بالكُرسي و تبدأ بمحاكمته. هذا الأمر يزجج المحامي الذي يطلب دون هوادة إطلاق سراحه، يتضح بعد ذلك عندما تؤكد باولينا بواسطة صوت الطبيب و رانحته و إنفعالاته عندما تسمعه موسيقى لشوبان، حيث إعتاد الطبيب أن يغتصب ضحاياه على لحن تلك الموسيقى، يتضح بأن ما تقوله صحيح و إن الشخص المقيد هو الطبيب المعتصب (بكسر الصاد) بعينه، لكن ماذا تريد باولينا الآن، كل ما تريده هو أن يعترف الطبيب فتخلي هي سبيلها. أما زوجها فينقلب إلى محام للدفاع عن الطبيب المتهم. تنتهي المسرحية بإعتراف الطبيب و إخلاء سبيله، لكن السؤال المهم هنا هو: هل إنتهى كل شيء و هل عفى الله عما سلف؟ قد يكون هذا ما حدث بالفعل و لكن فراغاً ما يبقى بين الضحية و الجاني دانما و أبداً، و نشاهد هذا الفراغ عندما يجلس الثلاثة قبالة حائط زجاجي لكي يروا بعضهم في المرأة، فمع أن باولينا و ميراندا يجلسان في صف واحد إلا أن هناك كرسياً فارغاً بينهما.

يعتبر الدكتور فاضل الجاف واحداً من أهم الرموز الإبداعية في مجال المسرح الكوردي المعاصر، و هو يتميز بروح التجديد و التجريب و له خصوصية في الفهم و الإستيعاب و الأداء المسرحي. فاضل الجاف، خريج أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد قسم الإخراج المسرحي و الحاصل على شهادة الدكتوراه في مسرح ماير هولدا، لعب و ما يزال دوراً هاماً في إرساء المسرح الكوردي و دفع عجلته إلى الأمام في الداخل كما في الخارج، حيث أسس فرقة أرارات للتمثيل في السويد سنة 1985 و بدأت هذه الفرقة بإصدار أول مجلة مسرحية كوردية في تاريخ المسرح الكوردي بإسم شانو (المسرح)، هذه الفرقة التي قدمت عروضاً مسرحية ناجحة لكتاب عالميين متميزين.

فرقة أارات للتمثيل عرفت المسرح الكوردي بمسرحيات معاصرة نصا و فكرا و كتابة، فمسرحية الموت و العذراء للكاتب الشيلي المعاصر ارييل دورفمان كتبت في التسعينيات من القرن الماضي، أما مسرحيات مروّك فقد كتبت في السبعينيات و قدمتها فرقة أارات في نهاية الثمانينات، هذه تعتبر نقطة إيجابية، كون النصوص جديدة و متميزة و كتابها معاصرون.

لقد دأبت فرقة أارات على إختيار المسرحيات التي تتمتع بقيمة درامية عالية و تتضمن دراما إنسانية عميقة و الفرقة تتحفظ عن إختيار نصوص ذي طابع إحتفالي و إستعراضي دعائي. إن النصوص التي تختارها هذه الفرقة هي أساسا نصوص أدبية ذات عمق و أبعاد إنسانية شاملة و التي لا يتجرأ أي مخرج كان أن يتعامل معها.

مسرحية الموت و العذراء، عرضت على مسارح عالمية كثيرة من قبل مخرجين آخرين، فقد عرضت على مسارح الدولة في بريطانيا و على المسرح الملكي في ستوكهولم و على مسرح المدينة في كوتنبورك في السويد، كما و قدمت كعمل سينمائي من قبل المخرج العالمي الأمريكي (البولوني الأصل) بولانسكي.

الطريقة أو المدرسة الإخراجية التي إعتدها المخرج تعتبر أيضا جديدة بالنسبة إلى المسرح الكوردي، فقد إعتد المخرج على المزج بين منهجي ستانسلافسكي و مايرهولد، لذا فقد كان التمثيل مغيرا عن الأعماق و النبض الداخلي و الأفكار الإنسانية للنص. كما قام المخرج بإبراز القيم الدرامية و المادة الإفعالية الإنسانية للنص المسرحي و ذلك من خلال إداء الممثل فقط و الذي يعتبر العنصر الثاني في الإخراج. إن إستخدام المخرج لإداء الممثل في الفضاء الخالي كوسيلة للتعبير عن النص كان هو الآخر واحدا من أهم مميزات هذا العمل المسرحي الرائع. لكل هذا فإنه يمكن القول بأن إخراج مسرحية الموت و العذراء قامت على ركائز ثلاث، النص و الممثل و الفضاء الخالي.

السويد 10 تشرين الثاني
kakaee@yahoo.se

فاضل الجاف نجح في إيصال النص من خلال الممثلين بعمق و بساطة، دون اللجوء إلى إستخدام المؤثرات الصوتية و البهرجة و المليودراما بغية إثارة العواطف و جذب الجمهور، و عليه فقد جاء الأداء في هذه المسرحية مختلفا عن الأداء السائد لدى الممثلين الأكراد و الشرقيين عموما، كان الأداء مفعما بالصدق و عدم المبالغة و في نفس الوقت طبيعيا من خلال الحركات و الإيماءات و التأكيد على الأفكار دون مبالغة أو تضخيم، فقد أعطيت للحالة العاطفية و الإفعالية لشخصيات المسرحية حجما طبيعيا. فالإيقاع الخارجي كان نابعا من الإيقاع الداخلي للشخصيات.

لقد كان الإخراج قائما على إدراك المادة الإنسانية النابعة من تحليل النص و فهمه و التأكيد على الجوانب المؤثرة فيه، نستطيع القول بأن العمل على النص في هذه المسرحية كان فريدا من نوعه قياسا إلى المسرحيات الكوردية الأخرى.

كان أداء الممثلين عاليا من أجل إيصال هذه التجربة الإخراجية الفريدة معتمدين الركائز التي بنى المخرج شرحه للنص عليها و لعل أصعب لحظات التمثيل كانت التعبير عن فترات الصمت التي تميزت المسرحية بها و إعطاء هذه الحظات إيقاعا ملائما ينسجم مع الأبعاد و الأفكار التي تبناها المخرج في تفسيره للنص. هنا يستوجب الوقوف إجلالا للممثلة الجريئة تلال هيراني لتمثيلها دور المرأة المغتصبة و أدائها المتمقن رغم إن هذا هو عملها الأول مع المخرج.

ختاما فإن فرقة أارات ذات تجربة مسرحية غنية و لها خطوط واضحة بما يتعلق و القيم الجمالية، التجديد، التجريب و إختيار النصوص الإنسانية، لذا فإنه من الأجدر الإستفادة منها في الوطن أيضا.

تحية إلى فرقة أارات للتمثيل و إلى المزيد من العطاء المسرحي.

فهمي كاكه بي